المتناقضات في تدريس التعبير الإبداعي

أ. م. د. كاظم حسين غزال

م. اكرم محمد كريم

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

ماهية التعبير :

التعبير ليس فرعاً لغوياً معزولاً عن باقي فروع اللغة ، بل هو مُتشابك ومُتداخل في مهاراته اللغوية مع فروع اللغة الأخرى إلى حدٍّ كبير ، فهو مُتشابك مع القواعد النحوية والصرفية ، ومُتشابك مع الإملاء ، والخط ، ومُتشابك مع الأدب والنصوص النثرية والشعرية ، ومُتشابك مع البلاغة والبديع والبيان ، ومعنى ذلك أنّ تقدم الطالب ونموه في أحد هذه الفروع اللغوية هو تقدم للطالب ونمو له في جميع مهارات التعبير الكتابيّ .
(التميميّ والزجاجيّ ، 2004 ، ص 30)

التعبير الإبداعيّ :-

وهو التعبير البليغ الذي يتجاوز فيه الكاتب شَرطّي الصحة والإفهام إلى التأثير في القارئ، وحمله على التعاطف مع المنشئ ليعيش في تجربته ويحسّ بإحساسه .
(النعيمي ، 2004،ص 138)

ويتمثّل التعبير الابداعي في فنون أدبية مختلفة أهمها: القصص ، والتراجم، واليوميات ، والمقالات بأنواعها ، ولذا فأننا نستطيع القول ان معظم الموضوعات التعبيرية التي تدرس في مراحل التعليم كافة يمكن تصنيفها تحت هذا النوع من التعبير.
(البجة ، 2005 ، ص218)

وهذا النوع من التعبير يمكن الطالب من الابانة عما في نفسه ، ونقل ما يحس به من عواطف ومايراوده من افكارالى الاخرين ، وكذا يمكنه من التعبير عما يراه حوله من احداث أو اشخاص أو اشياء تعبيرا دقيقا يعكس فيه شخصيته .
(طاهر ،2010 ، ص180)

المبادئ التي يستند اليها التعبير الابداعي :-

1-مساعدة الطلاب على ممارسة هذا اللون من التعبير من طريق ايجاد جو مناسب في الصف ، ويتم ذلك بأن يقوم المدرس بحثهم على الكتابة في موضوعات يترجمون من خلالها أفكارهم الذاتية ، ويفضحون فيها عن مشاعرهم بحرية ، واستقلالية .

2- استغلال الفرص التي تتاح في دروس المطالعة للفت انتباههم الى ما في هذه القطع من موضوعات ، والى ما فيها من اساليب جميلة ، وتعابير فنية ليتفاعل معها ، ومن ثم حفظها وتقليدها ، او اقتباسها في كتابتهم .

3- مدح المحاولات التي يقوم بها الطلاب، ومساعدتهم على تخطي مرحلة النقل الآلي والمحاكاة الى مطالبتهم بالتعبير عن مشاعرهم الشخصية .

4- لابد ان يكون المدرس على قدر كاف بمعايير النقد الادبي ، وان يمتلك ذوقاً حسناً ، وفوق ذلك ان يتقبل من الطلاب انتاجهم ، وان لم يرق الى المستوى الادبي الممتاز .
(البجة ، 2005 ، ص219)

مجالات التعبير الإبداعي :-

تختلف مجالات التعبير الكتابي الإبداعي عن مهاراته فيعني المجال هو الموقف أو الموضوع الذي يتطلب التعبير مثل نظم الشعر وكتابة المقال والقصة القصيرة بينما تتعلق المهارة بالأداء الكتابي لتلك المجالات. (النجار,2003,ص33)

و درس التعبير في مدارسنا يعتمد على مجال التعبير ويهمل مهاراته إذ أن كثير من المعلمين والمدرسيين يطلب من الطلاب كتابه مقال أو قصه من دون ان ينوه إلى المهارات الأساسيةاللازمة للتعبير الإبداعي ، وان أهم مجالات التعبير الإبداعي هي:-

***الشعر بأنواعه .**

***القصة والرواية والمسرحية .**

***السير والتراجم .**

***الوصف بأنواعه المختلفة.**

***الخواطر الإنسانية .**

***المقالات الأدبية والفنية.**

(الهاشمي ، وفخري ، 2011، ص 71-72)

مقومات التعبير الإبداعيّ :

1- الطلاقة :-

تتضمن الطلاقة الجانب الكميّ في الإبداع, وتتضح الطلاقة في السهولة والسرعة التي يستطيع بها المبدع استدعاء المعلومات من الذاكرة في وحدة زمنية معيّنة, وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية, فالشخص المبدع شخص متفوق من حيث الأفكار التي تعبر عن موضوع معيّن في وحدة زمنية ثابتة بالموازنةً بغيره .

2-المرونة :-

هي القدرة على توليد أفكار متنوعة ليست من نوعية الأفكار المتوقعة عادةً, والتحول من نوع معيّن من الفكر إلى نوع آخر عند الاستجابة لموقف معيّن, وتمثل الجانب النوعيّ للإبداع, وخلافها الصلابة أي التمسك بالموقف أو الرأي أو التعصب .

3- **الأصالة :-**

وتعني القدرة على إنتاج استجابات أصيلة, أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائيّ داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد, أي أنَّه كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها.

4- **الإثراء بالتفاصيل :**

ويعني بها قدرة الفرد على تقديم إضافات أو زيادات لفكرة ما, تقود بدورها إلى زيادات أو إضافات أخرى, أي أنَّها القدرة على إضافات تفاصيل جديدة للأفكار المعطاة ، وتستعمل من أجل تجميل الفكرة وزخرفتها ثم المبالغة في تفصيل الفكرة البسيطة أو الاستجابة العادية وجعلها أكثر فائدة وجمالاً ودقة, وذلك عن طريق التعبير عن معناها بإسهاب وتوضيح.

5-الحساسية للمشكلات :

ويقصد بها الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف, ويعني ذلك أن الأفراد المبدعين أسرع من غيرهم في ملاحظة عناصر المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف, ويرتبط بهذه القدرة ملاحظة الأشياء غير العادية أو الشاذة أو المحيرة في محيط الفرد, أو إعادة توظيفها أو استعمالها وإثارة تساؤلات حولها. (جروان,2010, ص79)

الابداع : مفهومه: لقد استعمل مفهوم الإبداع بمسميات مختلفة ,كالابتكار ,والاختراع , والاكتشاف , وفي (لسان العرب689هـ) من بدع الشيء أو ابتدعه ,تعني أنشأهُ وبدأهُ أولاً, وفي التنزيل العزيز (قل ما كنتُ بدعاً من الرسل) (الاحقاف ، الآية 9) أي ما كنت أول الرسل . وأبتدع الشيء , اخترعهُ لأعلى مثال كقوله سبحانه وتعالى (بديع السموات والأرض) (البقرة ، الآيه 117) . (ابن منظور, 1290 ،ص351 352)

كما أهتم النبي محمد ﷺ بتعليم أصحابهِ رضوان الله عليهم الطريقة الصحيحة للدعوة سراً وجهراً ،ومن ذلك الاهتمام بالخطابة والجهاد في سبيل الله ،كما أن المسلمين الأوائل قد فهموا أهمية الاهتمام ورعاية المُبدعين من حفظه كتاب الله (القرآن الكريم) فأجتاحوا الدنيا بالعلم والمعرفة . (الضبيبان،2008،ص131)

وتظهر البدايات الأولى لظهور الإعمال الإبداعية في الحضارات القديمة، فالحضارة البابلية كان لها دوراً في الإعمال الإبداعية ،كإنتاج القوانين وتعليقها على مسلة حمورابي، والقدماء المصرين كانوا على درجة عالية من الإبداع في علوم الفلك والطب والهندسة والتحنيط والحضارة اليونانية تُضم الشيء الكثير من الإعمال المبدعة التي لاتزال أثارها إلى يومنا هذا عن طريق نتاجات الفلاسفة العظماء ،أمثال أفلاطون، وسقراط ،وأرسطو وغيرهم ، وفي العصر الحديث يعدّ عقد الخمسينات البدايات الاولى للاهتمام بالإبداع .
(المعايطة،ومحمد،2000،ص165)

يُعدُّ الإبداع ظاهرة متعددة الوجوه تتضمن إنتاجاً جديداً وأصيلاً ، ذا قيمة للفرد أو للجماعة ، وكذلك هو نشاط عقليّ أو عملية تقود إنتاجاً يتصف بالجدة والأصالة ، والقيمة في المجتمع ، ويتضمن إيجاد حلول جديدة للأفكار والمشكلات والمناهج ، ويعرفه المعرفيون " ظهور لإنتاج جديد يطوره الفرد من طريق تفاعله مع الخبرات التي يكتسبها ويصل إلى صورة جديدة. (قطامي وآخرون،2008، ص192)

إن جميع الدول في أمّسْ الحاجة إلى الاهتمام بالإبداع العلمي , وبتربية المبدعين, وذلك لكي تتمكن من التغلب على مشكلاتها الحياتية : الاقتصادية , والاجتماعية , والبيئية, والسكانية , والعلمية ,وغيرها التي تعاني منها , ولكي تواكب ركب الحضارة العالمية والتقدم العلمي والتكنولوجي. (الطيطي,2001,ص16)

كما أن دراسة الإبداع والإلمام بجوانبه ضرورة مهمة , وذلك لتطوير القدرات الإبداعية الكامنة لدى أفراد المجتمع , واستثمار الطاقات الإبداعية لدى المبدعين في تطوير مناحي حياة هذا المجتمع المختلفة , وحل المشكلات التي تواجهه للوصول إلى مستوى راقٍ من التقدم والحضارة . (قطامي وقطامي,2001، 442ص)

العوامل المؤثرة على الابداع :-

يمكن تقسيم العوامل المؤثرة على الابداع على نوعين هما :

1 – عوامل ذاتية : وهي العوامل التي تخص الفرد نفسه ومنها :التكوين البايولوجي للفرد ونسبة ذكاءه - الشعور بالامن والحرية يؤدي الى ظهور الابداع - مفهوم تحقيق الذات - القدرة على التحليل والتركيب .

2– عوامل بيئية: وهي العوامل الخارجية تؤثر على ابداع الفرد ومنها :-

أ- **الاسرة :** المستوى الاقتصادي للاسرة والمستوى الثقافي للوالدين.

ب-المجتمع : ان المجتمع الذي تسوده الحرية والديمقراطية يشجع ابناءه على الأبداع .

ج- المناخ المدرسي : كلما كانت العلاقات بين المدرس والطالب قائمة على الأحترام المتبادل وحرية الرآى وتشجيع الافكار الجديدة كلما كان المناخ المدرسي افضل للأبداع . و طرائق التدريس القائمة على الجهد الذاتي للطالب تعد أداة أساسية لظهور الأبداع عند الطالب. (جمل وزيد 2003: ص104)

خطوات الإبداع :-

تمر الفكرة الإبداعية بخطوات عديدة للوصول إلى فكرة قابلة للتغيير والتطبيق، ومن هذه الخطوات هي:-

1- التحضير : وفيها يتم التركيز على الفكرة الإبداعية المراد تطويرها،ويتوقع من الفرد أن يحقق هدفه من خلال القيام ببعض العمليات العقلية، أو استحضار الصور.

2- التحري أو التقصي : وهي خطوة يتم فيها التقصي عن الصفات والخصائص، ويتطلب ذلك التعمق والأتساع في التفكير بالموضوع ،وتحديد الصفات العامة والخاصة ، ويتم من خلال ممارسة بعض الاداءات تمثل حالات التشابه والاختلاف ،والإضافات ، وعدد المراحل ،وعوامل الضعف والقوة .

3 – التحول : وفيها يتم تحويل الخبرات إلى صورة فكرية جديدة،أو ممارسة واقعية،أو فكرة قابلة للتنفيذ، عن طريق النظر للأفكار المألوفة بطريقة غير مألوفة، وهدفها تغيير الواقع بتغير الشكل أو الاستعمال أو النص أو المكونات باستعمال بعض الاداءات الآتية: (جزيء،وعوض ،وأدمج ،وسهل ،وحول،...).

4- **مرحلة الاحتضان:** وفيها يتوقع من الشخص المبدع أن يعتمد الفكرة ، ويبتعد عنها قليلا ،ويفكر بأمور أخرى تتيح فرصة للفكرة بأن تتطور، ويمكن أن يقوم بالآتي (أركض،ونم ،وأسترخ ،وتنزه،وأضحك،...)

5- **التنوير:** ضم مافكرت به سابقا،تأمل القوائم التي قمت بها من وقت لأخر ،ثّم قم بضم مكونات ما تريد أنتاجه سواء أكانت فكرة أم نظاما ،أم إضافة استعمال ثم حدد (الهدف ، والاستعلامات ، ووقت الاستعمال،ومكان الاستعمال ، والأجزاء،...).

6-**التقويم**:يمكن تقويم الفكرة،أو المادة التي تريد إبداعها بتحديد: (قيمتها، ومشكلاتها، ومزاياها، والإمكانية، والاستعمال ،والملائمة ،والمستفيد،...)

7- **التنفيذ**:هي ظهور الفكرة أو الحل إلى عالم الواقع العملي .(قطامي2010، ص385)

مستويات الإبداع :

نقلا عن (قطامي) صنف تايلور(Taylor,1993) المستويات الإبداعية إلى خمسة مستويات وهي:-

1- **الإبداع التجديدي:** ويظهر في صورة إدخال تعديلات وتحسينات ،أو إضافات لتطوير مهارات استيعاب وتمثل المفهوم.

2- **الابداع الأختراعي** :أسلوب عمل جديد،أو أنتاج جهاز جديد حصل فيه صاحبه جائزة أو حصل على براءة أختراع.

3- **الابداع المنتج:** أنتاج عمل جديد ،أو أسلوب عمل جديد ،ويشير الى البراعة في التوصل الى نواتج من الطراز الاول شواهد قوية على العفوية المعبرة عن هذه النواتج.

4- **الابداع التعبيري**: أسلوب يستعملهُ الطلاب في التعبير عن قدراتهم ويظهرون فيه مشاعرهم وأنفعالاتهم ،كما يعني تطوير فكرة أو نواتج فريدة بغض النظر عن نوعيتها أو جودتها. (قطامي2010،ص376)

5- **الابداع التخيلي** : ويمثل أعلى مستويات الابداع وأندرها ويتحقق فيه الوصول الى مبدأ أو نظرية أو أفتراض جديد كلياً ،كما يظهر في أعمال أنيشتاين (Einstein)، وفرويد (Freud) في العلوم. (العفون،ومنتهى،2012ص:125)

كيف ينمي المدرس الابداع عند الطلاب :

هناك مجموعة من التوجيهات للتشجيع على تنمية الابداع في اذهان الطلاب نذكر منها :-

1- أن يوفر المدرس جواً صفياً يسوده حب التعلم مع تشجيع سلوك اي طالب يظهر علامات مميزة من خلال تقدير جهوده ؟

2- أن يكون المدرس قدوة للطلاب في الرغبة في الاستطلاع والاستقصاء .

3- أن يوجه المدرس الطلاب للقراءة في الكتب المثيرة ،وأن يعرفهم بأشخاص وأشياء وافكار متنوعه .

4- أن يترك المدرس الفرصة للتلاميذ ان يتحرروا من المناهج الجامدة وألا يلتزموا بطريقة محددة .

5- أن يسمح المدرس بزيادة الاختلاف في الاراء ، لان المطلوب ليس الاتفاق في كل عمل بل لابد من تنمية وتوسيع المنافسة المؤدية الى الحفز والاثارة .

6- أن يتقبل المدرس كل الفكر ، وأن يكون متسامحاً مع الطلاب ، بحيث يسمح بالتخيل والاختراع والبحث. (حمادات ، 2009،ص274)

ونقلا عن(مرعي ومحمد) فان جوردن يقول اننا نحقق الابداع من خلال النشاط المجازي او الاستعارة ، فبالنشاط المجازي او الاستعارة نقيم علاقة تشابه بين فكرة واخرى أو بين شى وآخر ونقيم مسافة مفاهيمية فكرية بينهما ، ومن الامثلة على ذلك ان نطلب من الطلاب ان يفكروا بمقاعدهم على انها اواني او انهار جارية فنكون بذلك قد وفرنا لهم مجازاً او استعارة تمكنهم من التفكير باشياء معروفة ومالوفة. ويتخذ النشاط المجازي عدّة اشكال .

1- **القياس الذاتي:** وبه نطلب من الطلاب ان يتقمص كل منهم شيئاً مادياً او حيواناً او نباتاً او شخصاً وفي هذا النوع يتوقف الابداع على مقدار التقمص و سرد حقائق معروفة بلغة المتكلم ووصف المشاعر بصيغة المتكلم والتوحد معه.

2-**القياس المباشر:** وبه نطلب من الطالب ان يقارن بين مفهومين اوفكرتين اوشيئين بهدف ايجاد اوجه شبه واختلاف في السمات او الوظائف فمثلا نقارن القلم بالسيف.

3-القياس التناقضي او الصراع المكثف: ويكون ذلك بوصف شى ما،او واقع معين باستخدام عبارات منها كلمات تبدو متناقضة وغير منسجمة كقولنا العدو الودود الصديق اللدود والمدمر المنقذ والعسل المر . (مرعي ومحمد، 2002 ص191 -194)

النظرية البنائية :-

نشأت البنائية خلال النصف الأخير من القرن العشرين , وهي مجموعة فرعية من المنظور المعرفي , وعندما يبحث التربويون عن إنموذج تدريسي أكثر تمركزاً حول الطالب , فأنهم يميلون للتوجه نحو ما يسمى بالمعسكر البنائي , الذي يركز على التعليم

بمبادرة الطالب والتركيز على عمل الفرد أو المجموعات الصغيرة , ودور المدرس بوصفه مسهلاً لها , والأهتمام بالوقت ، وتنوع التقويم, والتركيز على الإستكشاف ، وبناء صف مرن , والقيام بأنشطة متزامنة. (الهاشمي, والدليمي , 2008 ,ص 219)

البنائية منظور فلسفي في بناء المعرفة ، أذ ترى ان بناء المعرفة خارجي المشأ يشير الى ان اكتساب المعرفة يمثل اعادة بناء الهياكل المعرفية التي توجد في العالم الداخلي وتفترض التأثير القوي من العالم الخارجي في بناء المعرفة عند المتعلم الذي يحدث من خلال التجارب ، وطرائق التدريس ، والتعرض للنماذج. (ياسين وراجي ، 2012 ، ص14)

وتعد النظرية البنائية نظرية في العلم والمعرفة وفي التربية والتعليم ، وفي الوقت نفسه هي نظرية نفسية واجتماعية ، تتمحور حول وهي ان المعرفة يتم بناؤها في عقل الطالب بواسطة الطالب ذاته ، وظهرت على الساحة التربوية وشاعت منذ اقل من ثلاثين عاما ، اما بداياتها فشانها شأن الكثير من النظريات الاخرى ، فقد بدأت كنظرية فلسفية من آراء بعض الفلاسفة القدماء عن العلم والمعرفة ، ثم تطورت حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم ، وتعتمد النظرية البنائية على ثلاثة مبادئ (الأول) منها ينص على أن المعنى يبنى ذاتيا من الجهاز المعرفى للطالب نفسه فلا يتم نقله من المدرس إلى الطالب، (الثانى) ينص على أن تشكيل المعانى عند الطالب عملية نفسية نشطة تتطلب جهدا عقليا، فالطالب يحقق راحة فى بقاء بنائه المعرفى متزنا فى حالة اتفاق معطيات الخبرة السابقة مع ما يتوقع، أما (الثالث) ينبغى على البنى المعرفية المتكونة لدى الطالب أن تقاوم التغيير، فالطالب يتمسك بخبراته مع أنها قد تكون خاطئة. (قطامي ، 2013 ،ص248)

ونقلا عن (العقيلي) يصف (Fosnot,1996) النظرية البنائية بانها نظرية في المعرفة والتعلم، أي انها تعنى بكيفية بناء المعرفة عند المتعلم، كما ان المعرفة ذاتية ولا نهائية ونمائية، إذ أنها تتاثر بالمحيط الاجتماعي والثقافي للمتعلم، لذا فان التعلم منظور اليه من هذه الزاوية بأنه : تنظيم ذاتي لعمليات الجهد الذهني المعرفي الذي يقوم به المتعلم لإقامة التوازن بين معارفهِ وافكارهِ السابقة والمعارف والافكار الجديدة، وذلك من طريق بناء نماذج وتمثيلات ذهنية جديدة بإعتبار المتعلم مغامراً نَشطاً في بناءِ المعنى مُوَظِفاً في ذلك مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن المناقشة وتداول المعنى والتفاوضْ حوله. (العقيلي، 2005، ص260)

وتنطلق هذه النظرية من قاعدة أساسية أن الفرد يبني , أو يبتكر , فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبراته الذاتية ويستعمل هذه الخبرات لكشف غموض البيئة المحيطة به,او حل المشكلات التي تواجهه. (قطامي,2013,ص 752)

العالم بياجيه والتعلم البنائي :

يثير (الزغول ,2006) نقلاً عن بياجيه , عدداً من المسائل حول التعلم , فهو لا يؤمن بأن التعلم مجرد تغيير شبه ثابت في السلوك ينجم عن الخبرة المعززة أو بفعل عوامل التدريب , بل يرى أن التعلم الحقيقي هو ذلك التغيير الذي ينشأ عن عمليات التأمل المعرفي . (الزغول , 2006 , ص 255)

إنّ التصور الجديد لعملية التعلم أدى إلى حدوث تغيرات جذرية في تفسير العلماء للنمو المعرفي لدى المتعلمين , فالمتعلم يعبر عن المشكلة بمخطط عقلي , يتوصل إليه عن طريق خبراته اليومية , وذلك دفع بالعديد من الباحثين إلى الاهتمام بدراسة النمو المعرفي لدى المتعلمين , والعوامل المؤثرة فيه (النعواشي , 2007 , ص 19 – 20)

ادوار المدرس على وفق النظرية البنائية :

ان دور المدرس في البنائية يختلف اختلافاً كبيراً عن دوره في التعليم التقليدي، فهو يختار المواد التعليمية بعناية شديدة ، كما انه يشرك الطلاب بشكل فعال ويشجعهم على بناء معرفتهم الخاصة من طريق تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم، كما ان المدرس في ظل البنائية يشجع الطلاب على التعلم اذ انهم يبحثون عن المعلومات بأنفسهم مما يجعل التعلم لديهم أفضل لان الاحتفاظ يكون اكبر والفهم اعمق ، فالمدرس بالاضافة الى تقديمه المعلومات فانه يطور الاساليب التي تدعم وتستجيب لتعلم الطلاب ، كما انه يهيئ بيئة اجتماعية تفاعلية في الصف والتي تعزز التعلم عن طريق الحوار والمناقشة وتبادل الآراء. (ياسين وراجي ، 2012، ص32)

وبهذا يرى للباحثان على حد علمهما أن التعلم في ضوء الاعتماد على البنائية أفضل بكثير من التعلم في ضوء الاساليب التقليدية المتبعة في التدريس، لأن دور الطلاب فيه ايجابي ونشط وفعال في العملية التعليمية , ويعتمد على المعلومات والخبرات السابقة وربطها وتنظيمها في فهم المعلومات الجديدة , كما أنه يبني المعرفة على نحو جماعي ومتفاوض مع الآخرين , ودور المدرس ليس ناقلاً للمعرفة بل ميسراً ومسهلاً لها .

استراتيجيات النظرية البنائية : أتفق كل من (الخليلي وآخرون 1996) (حسام الدين 2004) على وجود ستراتيجيات وطرائق ونماذج حديثة في التدريس تنبثق من النظرية البنائية ومنها:-

1- دورة التعلم الثلاثية
2- أنموذج بوسنر واخرون
3-خرائط المفاهيم
4- أنموذج وودز
5-أنموذج ويتلي
6- دورة التعلم السباعية
7-دورة التعلم الخماسية
8- أنموذج الشكل v
9-استراتيجية المتشابهات
10- استراتيجية المتناقضات

(حسام الدين ،2004،ص71) (الخليلي واخزون ،1996، ص438)

استراتيجية المتناقضات: عرف(الرشايدة)استراتيجية المتناقضات بأنها عبارة عن جملة الأنشطة والمهام التعليمية التي تأتي نتائجها بشكل غير متوقع ويثير الدهشة لدى الطلاب ، ومن ثم فهي تعمل على مساعدة المتعلم على الوصول إلى حالة من الانتباه واليقظة تقابل وتضاهي أهمية المعنى العام للنشاط ،فيرى أنها تعمل بشكل مخالف لما يتوقعه الفرد كأن يتحرك الماء إلى الأعلى، لذا فهذا يولد شعوراً داخلياً لدى المتعلم مفاده ألرغبة الشديدة في المعرفة اللازمة لحل هذا التناقض. (الرشايدة،2006, ص 206)

وتهدف هذه الاستراتيجة الى جعل المتعلم يفكر ، وينتج مستعملاً معلوماته وقابليته في عمليات عقلية وعملية تنتهي بالوصول الى النتائج ، ولم يعد دور المدرس هنا ملقنا أو مجيبا عن الاسئلة فحسب بل أصبح موجها وملهما ومنيرا للطلاب يعينهم على البحث والتقصي من خلال مواقف معينة أو اسئلة تفكيرية مفتوحة تتحدى تفكيرهم وتحثهم على البحث .

ولكي نصل الى جو البحث والتقصي داخل الصف فمن المهم ان يقدم المدرس الحدث المتناقض كمشكلة او لغز ، فالعرض الذي يثير الوجدان هو الذي يعتمد على طريقة تجعل المتعلم يصل الى المفاهيم والمبادئ المعرفية الكامنة في الحدث في نهاية الفترة التعليمية . (بهجات ،2001،ص 63)

وحدد الزعبي وهاني (2004) **أسس أستراتيجية التدريس بالاحداث المتناقضة بما يأتي :**

1- يحضر الطلاب خبراتهم الشخصية معهم إلى داخل الصف الدراسي ويكون لهذه الخبرات تأثير كبير في تكوين رؤيتهم الخاصة عن العالم .

2- يأتي الطلاب إلى المواقف التعليمية وهم يحملون معارف، ومشاعر ومهارات متنوعة ومن هذه المعارف والمشاعر والمهارات ينبغي أن تبدأ عملية التعلم.

3- تتكون المعرفة المسبقة داخل الطالب وتنمو كنتيجة حتمية لاحتكاكهم بالمجتمع التعليمي من اصدقاء ومعلمين ومرشدين وغيرهم .

4- يبني الطلاب الفهم الخاص بهم والمعاني من خلال خبراتهم السابقة ويستعملون أفكارهم الخاصة كمعايير للحكم على مدى صحة ما توصلوا إليه من فهم للظواهر المختلفة.

5- يبني الطلاب أفكارهم وتوقعاتهم وتفسيراتهم عن الظواهر الطبيعية حتى دركوا أهمية خبراتهم اليومية.

6- يبنى المعنى ذاتيا من قبل الجهاز المعرفي للطالب نفسه ، ولا يتم نقله من المدرس إلى الطالب .

7- إن تشكيل المعاني عند الطالب عملية نشطة تتطلب جهدا عقليا من قبل الطالب .

8- ان البنية المعرفية المتكونة لدى الطالب تقاوم أي تغير بشدة ، إذ يتمسك الطالب بما لدية من المعرفة مع أنها قد تكون خاطئة ، ولكنها تبدو مقنعة له فيما يتصل بمعطيات الخبرة.

9 – إن وضع الطالب في موقف تعليمي يقدم فيه ما يناقض ما لديه من معرفة مسبقة يحدث له نوع من الاضطراب في بناءه المعرفي أو ما يسمي بعدم الاتزان

10- يستعمل الطالب الأفكار المسبقة في فهم الخبرات والمعلومات الجيدة الجديدة وبالتالي يمكن ان يحدث التعلم عندما يتم تغير أفكار الطالب المسبقة ، وذلك من طريق مايزود به الطالب بمعلومات جديدة (إعادة تنظيم البناء المعرفي للطالب). (الزغبي وهاني،2004،ص147)

الشروط التي وضعت عند تقديم وعرض الحدث المتناقض :

1- أن يعتمد الحدث المتناقض على مشكلة محيرة للطالب وان تقدم الأحداث بطريقة كتلك التي يمارسها الساحر .

2- تنفيذ الحدث المتناقض باستعمال أدوات مألوفة بالنسبة للطالب أو يستعمل أدوات الحياة اليومية 3- إتاحة الفرص لدى الطالب لملاحظة الأحداث المتناقضة وممارستها.

4- التركيز على الأمثلة المرتبطة بالمفهوم وتطبيقاته في الحياة اليومية حتى نصل إلى التعلم الذاتي .

5- أن يظهر المدرس حماساً عند تقديم الحدث المربك ، وان ينشر المتعة على الموضوع بوجه عام. (الرشايدة،2006, ص 206)

سكمان واستراتيجية المتناقضات :-

ونقلا عن(خطابية)لقد طور سكمان عام 1962 هذا النوع من الاستقصاء ويعتمد على وجود أحداث متناقضة ويختلف التناقض عما يتوقع حدوثه بشكل طبيعي وعندما يمر الطالب بأحداث متناقضة فانه يسعى الوصول إلى حالة التناغم consistency بالسعي لتفسير هذا التناقض ، وفي هذه الحالة يواجه الطالب موقفين متعارضين الموقف الذي يشاهده والموقف الذي يعتقد انه صحيح. (خطايبة،2005،ص400)

ونقلا عن(نشوان) فقد أوصى العالم (Friedle ,1986) باستعمال الأحداث المتناقضة في إثارة دافعية الطلاب للتعلم وفي تعليمهم الأسلوب في البحث والذي هو هدف مهم من أهداف التدريس ويقترح نشوان 1989 الخطوات الآتية في التدريس :

1- جهز الافكار المتناقضة .

2- شارك الطلاب في تفسير التناقض.

3-حل التناقض وربط المعلومات السابقة. (نشوان ، 1989، ص 76)

ويشير(زيتون ، 1987) إلى دور الأحداث المتناقضة في التدريس إذ يتطلب من المدرس أن يعرض المواقف المتناقضة لتثير تفكير الطلاب أو تتحدى عقولهم وذلك من خلال تقديم افكارا تتضمن أحداثا"غريبة أو متناقضة أو تبدو إنها متناقضة مع ما هو معروف أو مع الواقع. (زيتون،1987،ص**102**)

مزايا التدريس بالمتناقضات :-

ترى (اليعقوبي 2005) هنالك مزايا متعدده للتدريس بالمتناقضات أهمها:-

1- يؤدي استعمال استراتيجية المتناقضات الى حدوث تعارض معرفي مما يولد الميل والرغبة للمعرفة وهذا يساعد على التطور المعرفي للطالب وبناء نظامه المعرفي.

2- الطالب يكون مشاركاً ونشطاً وفعال .

3- التعلم يكون قائم على المشاركة بين خبرات الطلاب مع بعضهم والطلاب مع مدرسيهم .

4- تعمل هذه الستراتيجيه على جذب انتباه الطلاب مما يزيد من فعالية التدريس ونشاط الطالب . (اليعقوبي ،2005، ص4)

اهداف استعمال استراتيجية المتناقضات وعلاقته بجانبي الدماغ :-

1- تنشيط الجانب الايسر من الدماغ من خلال تعامل الطالب بموضوعية مع الاحداث المتناقضة واستعمال المنطق وحل التناقضات .

2- يعالج الطالب المواقف المتناقضة في ضوء ملاحظته للاختلافات في مكوناتها ومحاولة حل التعارض بين هذه المكونات مما يزيد من فعالية الجانب الايسر من الدماغ ولاسيما فيما يتعلق بتكوين نظام معرفي حول تلك المواقف .

3- يتعامل الطالب بجدية مع المواقف المتناقضة ويكون متفاعلا معها مستعينا بالامثلة الواقعية مما يساعد على تكوين اتجاه ايجابي نحو عملية التعلم , كما يؤدي الى تطوير انماط التعلم ومعالجة المواقف من الجزء الى الكل واعطاء صورة واضحة عن الشيء الصحيح وكيفية اختياره .(عفانه ويوسف ، 2009 ، ص 111 – 114)

خطوات التدريس باستراتيجية المتناقضات

الخطوة الأولى تقديم الحدث المتناقض :

في هذه المرحلة يتم جذب انتباه الطلاب وزيادة دافعتيهم ، كما يتم تشجيع الطلاب على إلقاء الأسئلة حول التناقض المقدم ، ويحدث التعلم اثناء مواجهة الطلاب بأسئلة أو مشكلات تحتاج الى حل ويمكن احداث ذلك من خلال :-

1- احداث الدهشة والاستغراب الناتجة من تعارض التوقعات الموضوعية التي تؤدي الى توليد الاضطراب .

2- وضع الطلاب في خبرة محيرة .

3- تقريب الفجوة المعرفية ، فعند احاطة الفرد بغموض فانه يدرك ان شيئا ما في بنيته المعرفية مفقود .

الخطوة الثانية البحث عن حل التناقض :

بعد توليد التناقض المعرفي من الضروري تزويد الطلاب بالخبرات التي تسهل من التوصل إلى حل التناقض أذ تؤدي عملية التقديم الجيد للحدث المتناقض إلى حالة من القلق وعدم الاتزان ، الأمر الذي يجعله يسعى إلى إزالة هذا التوتر. وفي هذه المرحلة يكون الطلاب شغوفين لإيجاد حل لهذا التناقض مما يدفعهم لإعداد الأنشطة اللازمة .

الخطوة الثالثة التوصل إلى حل التناقض :

تهدف هذه الخطوة إلى تشجيع الطلاب على حل التناقض بأنفسهم من خلال العديد من عمليات الربط بين الأنشطة المباشرة التي تساهم في تنفيذها أثناء إجراء الحدث المتناقض وبين عمليات الفحص المختلفة وذلك داخل إطار شامل عملي يربط بين النتائج غير المتوقعة بالإطار العلمي النظري الذي يتمثل في الحقائق والمفاهيم المعلومات التي يمتلكها الطلاب من خلال خبراتهم السابقة والمبنية في داخلهم . (بهجات ، 2001، ص74)

استراتيجية المتناقضات والتعبير الابداعي:

يرى الباحثان ان معرفة طبيعة عملية التدريس وكيفية تنفيذها من قبل المدرس تعد من الامور الاساسية لنجاحه في مهنته ، فالتدريس الجيد عبارة عن عملية وقتية تتغير بتغير محتوى الدرس والسياق التعليمي والافراد المشاركين في تلك العملية وتنعكس عليها التغيرات المختلفة في المجتمع والتكنلوجيا .ويجب على المدرس ان يستعمل افكارا من شأنها تكوين عدم توازن لدى الطلاب ثم اعادة هذا التوازن لهم وهذا لا يعني ان يربكهم او يحيرهم ، وانما يجعلهم يحاولون الحصول على المعلومات التي تمكنهم من ترصين بنائهم المعرفي والتي تلائم المعلومات الجديدة لديهم . ومن ذلك نجد ان استعمال استراتيجية المتناقضات تعد وسيلة فعالة لجذب انتباه الطلاب ودفعهم الى استعمال مهارات التفكير بعمق في تزويد الطالب بالخبرات اللازمة ، أذ يؤدي ذلك الى توليد تعارض معرفي لدى الطالب وبالتالي يولد ميل قوي للرغبة في المعرفة وهذا الميل يخلق صراعا معرفيا في عقل الطالب ، مما يساعده على بناء نظامه المعرفي الموجود لديه مع الافكار والمعلومات الجديدة لتكون حصيلة معرفية رصينة ، مبتعداً عن كل ما هو يعيق نمو الابداع داخله ، وبهذا فان استراتيجية المتناقضات عملت على اعتماد الطلاب على انفسهم في كتابة التعبير الابداعي دون اللجوء الى مقدمات التعبير الجاهزة التي جعلت الطالب لايفكر سوى ان يحفظها ليكتبها في الاختبار، وبذلك الزمت الطلاب على ترك ما حفظوه من مقدمات للتعبير بسبب اختيار الموضوعات التي تتحمل تناقضا للافكار الموجودة في اذهان الطلاب .

المصادر

1- التميمي ، عواد جاسم ، وباقر جواد الزجاجي ،(2004): **واقع تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في الوطن العربي – مشكلات ومقترحات** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

2-النعيمي ، علي ،(2004) : **الشامل في تدريس اللغة العربية** ، دار اسامة للنشر ، عمان – الاردن .

4- البجة ، عبد الفتاح حسن ،(2005): **اساليب تدريس مهارات اللغة العربية وادابها** ، ط2 ، دار الكتاب الجامعي ، عمان .

5- طاهر ، علوي عبد الله ، (2010): **تدريس اللغة العربية وفقا لاحدث الطرائق التربوية** ط1، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان .

6- النجار، بسام عايش .(2003): **برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات التعبير الكتابي لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة خان يونس** ، رسالة دكتوره غير منشوره ، جامعة عين الشمس، فلسطين .

7- الهاشمي ، عبد الرحمن عبد علي ،وفائزة محمد فخري ،(2011): **الكتابة الفنية مفهومها – اهميتها – مهاراتها – تطبيقاتها** ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع عمان – الأردن .

8- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب** ، دار صادر ، د.ت ،ج5 .

9- الضبيان، نوال عبدا لله (2008): **العوامل المؤثرة على مستوى الإبداع في المجتمع السعودي- دراسة ميدانية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة** ،(مجلة علم النفس العربي المعاصر)،المجلد (4)،العدد(2) . الملكة العربية السعودية .

10- المعايطة، خليل ،ومحمد البوليز، (2000): **الموهبة والتفوق**، دار الفكر، عمان، الاردن .

11- قطامي ، يوسف ، و قطامي نايفة ، وماجد ابو جابر ،(2008) : **اساسيات تصميم التدريس** ، دار الفكر ، عمان ، الاردن .

12- الطيطي ، محمد حمد . (2001) : **تنمية قدرات التفكير الإبداعي** , ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان , الأردن .

13- قطامي ، يوسف ، و قطامي نايفة ، وماجد ابو جابر ،(2001) : **اساسيات تصميم التدريس** ، دار الفكر ، عمان ، الاردن .

14- جمل ، محمد جهاد وزيد الهويدي (2003) : **اساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والابداع** ، ط1 دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحدة .

15- قطامي، نايفة (2010) : **مناهج وأساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين** ، دار المسيرة، عمان، الاردن .

16- العفون، نادية حسين ،ومنتهى مطشر، (2012): **التفكير أنماطهُ ونظرياتهُ وأساليب تعليمهُ وتعلمهُ**،دار صفاء ، عمان، الاردن .

17- حمادات ، محمد حسن محمد .(2009) **منظومة التعليم واساليب تدريس الرياضيات – اللغة الانكليزية – الكيمياء – الانشطة التعليمية – تكنولوجيا التعليم – تدريب – ابداع – نظام الجودة** ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،ط1 ، عمان ، الاردن .

18- مرعي ، توفيق احمد، ومحمد محمودالحيلة ، (2002): **المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها واسسها وعملياتها** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،ط1 ، عمان ، الاردن .

19- الهاشمي ، عبد الرحمن عبد علي ، والدليمي ، طه علي حسين ،(2008): **استراتيجات حديثة في فن التدريس** ، دار المناهج للنشر ، عمان ، الاردن.

20- ياسين واثق عبد الكريم ،وراجي زينب حمزة ، (2012) :**المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية**، مكتبة نور الحسن ، ط1، بغداد.

21- قطامي ، يوسف ، (2013) : **استراتيجيات التعليم والتعلم المعرفي** ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، الاردن .

22- العقيلي، عبد المحسن بن سالم ،(2005): **التوجهات النظرية والتطبيقية لمعلمي اللغة العربية في مدينة الرياض ومدى علاقتها بالنظرية البنائية**، المجلة التربوية، ، العدد (76)، المجلد(19) .جامعة الكويت, الكويت .

23- الزغلول ، عماد عبد الرحيم ،(2006) : **نظريات التعلم** ، ط1، دار الشروق ، عمان ، الاردن .

24- النعواشي , قاسم صالح , (2007 م) : **العلوم لجميع الأطفال وتطبيقاتها العملية** , ط1 , دار المسيرة , عمان – الاردن .

25- حسام الدين ، ليلى(2004): **فعالية تدريس وحدة مقترحة قائمة على النظرية البنائية لتنمية وعي الطالبات في المرحلة الثانوية التجارية بالتربية الغذائية** ، دراسات في المناهج وطرق التدريس مجلة التربية العلمية ، المجلد السابع ، العدد 3 ، الجمعية المصرية العلمية كلية التربية جامعة عين شمس ، مطابع روكسي مصر الجديدة .

26- الخليلي، خليل يوسف واخرون ، (1996): **طرق التدريس العامة** ، ط1 مطابع الكتاب المدرسي صنعاء ، اليمن .

27- الرشايدة، محمد صبيح ،(2006) : **الكفايات التعليمية**، دار يافا العلمية، عمان،الاردن.

28- بهجات ، رفعت محمود، (2001): **تدريس العلوم الطبيعية – رؤية معاصرة**، ط2 عالم الكتب للطبع والنشر القاهرة.

29- الزغبي ، طلال ،وهاني عبيدات ،(2004): **اثر تدني معلمي العلوم لمبادىء النظرية البنائية اثناء تدريسهم للمفاهيم العلمية في تحصيل طلبتهم لهذه المفاهيم وتكوين بنية مفاهيمية متكاملة لديهم** ،المجلة الاردنية للعلوم التطبيقية ، المجلد 7 العدد1 ، عمان ، الاردن

30- خطايبة،عبد الله ،(2005): **تعلم العلوم للجميع**،جامعة اليرموك، كلية التربية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

31نشوان، يعقوب حسين،(1989) : **الجديد في تعليم العلوم** ،ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن

32-زيتون ، عايش محمود،(1987): **تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم** ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان، الاردن .

33- اليعقوبي ,امل (2005): **التدريس بالمتناقضات** , ورقة عمل مقدمة في برنامج الحصول على شهادة الماجستير , جامعة السلطان قابوس , عمان.

34- عفانه ، عزو أسماعيل ، ويوسف ابراهيم الجيش، (2009):**التدريس والتعليم بالـدماغ ذي الجـانبين** ، ط1، دار الثقافة ، عمان، الاردن.